عبد اللطيف يوسف الحمد... صديقتونسالصدوق

بقلم: محمد إبراهيم الحصايري

لقد سمّاه البعض،عن حق،وعن قراءة وجيهة في سيرته الحافلة بالبذل والعطاء والعمل الدؤوب والاجتهاد من أجل الاسهام في تنمية الدول العربية وغير الدول العربية، رجل التنمية، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك حين أطلقوا عليه صفة "عميد جهود التنمية في العالم العربي".

إنه الأستاذ عبد اللطيف يوسف الحمد، رئيس مجلس إدارة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ومديره العام الذي لا يمكن لأحد أن يجادل في أنه جديربهذهالصفة، فهو بدون شك رجل من رجال التنمية المخلصين، وعلم من أعلامها البارزين...

ولقد ظهر ذلك مبكرا منذ بدايات مسيرة عمله في مطلع الستينات ، أي بالتزامنمع بدايات دولة الكويت المستقلة، وقد كان يومئذ شابا في مقتبل العمر حديثا لتخرج من جامعتي هارفرد وستانفورد في الولايات المتحدة الأمريكية، حائز ا على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والماجستير في العلاقات الدولية ،وأحسب أنه أسهم في بلورة رؤية هذه الدولة الناشئة للموقع الذي تتطلع الى احتلاله على الساحتين ال عربيو والدولي،وللعلاقات التي تطمح الى بنائها مع محيطها العربي ومع العالم ، وفي رسم الأسسالتيستقوم عليها سياستها الخارجية والأهداف التي ستسعىلتحقيقها...

وقد تجلى ذلك بكل وضوح في توجّه دولة الكويت إلى استخدام فائضها المالي في المساعدة على تنمية الدول العربية والإسلامية، وفي مبادرتها السباقة إلى انشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، كأداة عملية لتجسيم هذا التوجه.

ولو قمنا بإطلالة على الدراسات التي أعدها أوأشرف على اعدادها على امتداد مساره المهني،والخطب والكلمات التي القاها في مختلف المناسبات، والمقابلات والأحاديث التي

أدلى بها للصحف ووسائل الاعلام في الكويت وخارج الكويت، لتبين لنا أن رؤيته للعمل التنموي تتطابق تمام التطابق مع هذا التوجه بل هو تطبيق عملي له على الأرض.

أجل... فقد جاءت المسؤوليات التي تعاقب على الاضطلاع بها وخاصة منها تعيينه سنة 1962 مديرا للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية ،ثممنسنة 1981 إلى سنة 1983، وزيرا للمالية والتخطيط، ثم اختياره منذ سنة 1985 مديراعاماورئيساً لمجلس ادارة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي الذي كان لعب دورا مهما في تأسيسه حيث أعد مشروع انشائه وقدمه في القمة العربية بالخرطوم سنة 1967،لتمنحه فرصة تنفيذ رؤية بلاده القائمة على المساهمة في تحسين ظروف عيش الشعوب، وفي تجسيمها ميدانيا من خلال المشاريع التي قام الصندوقبتمويلهافيمختلفالدولالعربيةوفيالعديدمندولالقارةالافريقيةوفيالعالم ككل...

وما من شك أن بقاءه على رأس الصندوق أكثر من ثلاثة عقود راجع الى ما يتميز به من مناقب شخصية، وما تتميز به إدارته لهذه المؤسسة من حكمة وحنكة، وبعد نظر وعمل دؤوب وهو ما تجسم في جملة القواعد التي حرص على وضعها لعمل الصندوق وعلى تطبيقها بكل شفافية وحوكمة حتى قبل ظهور هذين المصطلحين ،وقد تمثلت هذه القواعد في:

- الانصاف بين الدول.
- تحقيقالتوازنبينالأنشطة.
- ضمانا لجدوى و الشفافية لكل المشاريع.
- أولوية المشاريع ضمن خطط وبرامج التنمية في الدول المستفيدة.

إن هذا المنهج الدقيق هو الذي ساعد على الرفع في حجم مساهمة دولة الكويت المالية في الصندوق الى أكثر من 26 مليار دولار ، وهو ما كان "بمثابة محفز" للدول الأخرى حتى أن جميع المساهمات العربية وصلت سنة 2013 الى أكثر من 120 مليار دولار ، استفاد منها ملايين من الناس.

وقدتطرقت الدراسةالتيتحملعنوان " قمةالكويتوالطموحالعربي"، والتي قدمها للقمة العربيةالتنموية الاقتصادية والاجتماعية الأولى فيالكويتالى دورالصندوقومساهمتهفيتمويلمشاريعالقطاعينالعاموالخاصفيالدولالعربية،فأكدتعلىأنالعملياتا لاقراضيةللصندوقتشملمختلفالقطاعاتالاقتصاديةللدولالعربيةوخاصةمنها تمويلالمشاريعفيقطاعاتالبنيةالاساسيةوالانتاجيةوالخدماتالاجتماعيةالتيتعنىبمكافحةالفقروت خفيضمعدلاتالبطالةوتحسينالمستوىالمعيشيللمواطنين.

وشددت الدراسةعلى انالمعوناتالتييقدمهاالصندوقتتركزعلىتوفيرالخبراتفيمختلفمجالاتالتنميةالاقتصاديةوفياعدادال مشاريعوتنفيذهاوادارتهاودعمالمشاريعالعربيةالمشتركةوالمشاريعالحيويةللكيانالعربي.

وانطلاقا من هذا المنظور أسهمالأستاذ عبد اللطيف يوسف الحمد في توفير التمويلا ت اللازمة لعدد هائل من المشاريع والبرامج الانمائية الكبرى في البلاد العربية، سواء من خلال المؤسسات التي تول ى الاشراف عليها أو عبر التعاون مع المؤسسات التمويلية الأخرى واستقطابها للانخراط معه في الجهود التنموية التي يبذلها...

وقد كان من الطبيعي، تقديراً للدور الكبير الذي ظل ي ضطلع به في دفع مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعيةفي العالم العربي أن يقع تكريمه من قبل العديد من الدول والجهات التي نشير فيما يلي الى بعضها، على سبيل الذكر لا الحصر:

*** السودان حيث قامت جامعة الخرطوم باسم السودان بمنحه الدكتوراه الفخرية في الاقتصاد،كما تم في اوت 2009 إطلاق اسمه على كلية مروى التقنية التابعة لهيئة التعليم التقني بوزارة التعليم العالي السوداني، وذلك تقديرا لمجهوداته في دعم مسيرة التنمية المستدامة بالسودان.**

*** مصر حيث قامت الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع بتكريمه ضمن عدد من الشخصيات العربية.**

*** جيبوتي، حيث كرّمه الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيله، تقديراًمنه للجهود المخلصة التي بذلها والتي مكنت بلاده من الاستفادة من برامج الصندوق العربي التمويلية في مجال إنجاز مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية على مدى عقدين كاملين.**

*** اليمن حيث تم منحه وسام ا من الدرجة الأولى تكريما له وتقديراً لدورة القومي البارز وللجهود التي بذلها لدعم مسيرة التنمية في الجمهورية اليمنية وتمويل مشروعات أدت إلى خلق فرص عمل والحفاظ على الآثار وإحياء المهن الحرفية التقليدية.**

*** الولايات المتحدة الأمريكية حيث كرمه معهد الشرق الأوسط الأمريكي،في نوفمبر 2013، لجهوده الحثيثة في مجال التنمية ولما قام به الصندوق الذي يتولى ادارته في مجال تأمين البنية التحتية من وسائل مواصلات ومياه نظيفة وطاقة لملايين الاشخاص في الشرق الأوسط وافريقيا.**

وبهذه المناسبة لاحظت مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي سوزان رايس أن المعهد يكرم سنويا ا لأفراد المتميزين الذين كرسوا حياتهم لتغيير عالمنا سواء بالمعنى الحرفي او المجاز ي قبل أن تؤكد أ ن "عبد اللطيف يوسف الحمد صنع التغيير من خلال مساهماته في التنمية في أفريقيا والشرق الأوسط" ولذلك استحق جائزة المعهد السنوية الـ 67.

ومن جهته قال مقدم الجائزة ريتشارد دبس في كلمته ان عبد اللطيف يوسف الحمد يدرك تماما ان الرؤية البعيدة يمكن ان تجلب الفوائد العديدة لمجتمعه ولسائر المجتمعات ، مؤكدا أن تكريمه يأتي لأنه أثبت أنه "مواطن عالمي ورائد عالميا وجميع أنشطته تؤكد ريادته ونظرته البعيدة للأمور".

على أن ما يسترعي الانتباه هو كلمة المكرم نفسه، فهو يقول في كلمته إنه "يشعر بالفخر لان الفرصة اتيحت له للخدمة العامة وتقديم مساهمة متواضعة في البناء".

إنه هنا يؤشر عن قصد أو عن غير قصد الى ما أرى أنها أهم خصلة من خصاله المتعددة الا وهي خصلة التواضع التي أمكنني أن أ لمسها فيه حين تشرفت بالعمل سفيرا لبلادي فيما بين 2004 و2006 في الكويت حيث اتيحت لي فرصة لقائه والتحادث معه أكثر من مرة حول التعاون بين تونس وبين الصندوق، وحول العلاقات التونسية الكويتية التي كانت تأثرت بأحداث اوت 1990 الاليمة، والتي يرجع إليه فضل الاسهام في العمل من اجل تخليصها من رواسب الفتور التي علقت بها، ومن أجل إعادة مياهها الى مجاريها... لكن في صمت المؤمنالذيلايتبعسعيهالمحمودبالمنّ...

وإنني لأشهد هنا بأن الأستاذ عبد اللطيف يوسف الحمد كان أحد أكبر المؤازرين للمساعي التي كنت أبذلها من أجل طي صفحة هذه المرحلة القلقة من العلاقات التونسية الكويتية نهائيا، سواء من خلال تجاوبه واستجابته بلا انقطاع لمطالبتونسالتنموية، أو من خلال تحركه الهادئ الرصين لدى دوائرالقرارالكويتيةللدفع في الاتجاه المنشود...

لكل ذلك أقول إن الأستاذ عبداللطيفيوسفالحمدكماعرفته وعرفه العديد من التونسيين هو لتونس التي احبته وأحبها الصديق الصدوق، ولقد برهن على صدق محبته لتونس باستمرار منذ أن توليه إدارة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، ولعل اخر تجليات هذه المحبة إعلانه في الندوة الدولية للاستثمار "تونس 2020" استعداد مؤسسته للمساهمة في تمويل مشاريع القطاع العام المعروضة خلال الندوة بـ 1.5 مليار دولار (أي بما يعادل 3.3 مليار دينار تونسي) وهو ما يمثل حوالي 10 بالمائة من التمويلات اللازمة لهذه المشاريع.

وقد شدد في كلمته بالمناسبة على أن الصندوق مستعد لمواصلة مساندة تونس من اجل إنجاح مسيرتها التنموية ملاحظا أن تونس تمثل أنموذجا ناجحا في المنطقة التي تشهد تحولات سياسية عميقة.

****

ذلك هو الأستاذ عبد اللطيف يوسف الحمد كما عرفته بالسماع وبالعيان... إنه رجل يجمع بين الكفاءةوالخبرةالواسعة، وروح المسؤولية، و الغيرة الصادقة على المصلحة العربية، والايمان بتطلعات الشعوب العربية الى العيش الكريم، ولا بد لي قبل أن أختم كلمتي هذه من أن أشير الى أنه قال في الكلمة التي القاها في حفل تكريمه بالخرطوم: "إن ما تقوم به الكويت تكمن اهميته في انه يمثل رمزاً اساسياً للعمل العربي المشترك" ،واقتباسا من هذه الكلمة أقول " أن ما قام و يقومبهيمثلرمزاأساسيالبلادهالكويت التي آمنت بالعمل العربي المشترك وبذلت كل ما في وسعها من اجل ترجمة هذا الايمان الى واقع ملموس...

م.ا.ح

تونس في 2018/02/28